

حالات ضغط الدم

هل زداد وفقاً لارتفاع الحضارة ؟

ما فتىء موضوع تأثير الحضارة في المرض موضوعاً يفرى بالبحث والتخيل ، فالطبيب الثورفر على بحث مرض خاص يحاول أن يبين في تأثير الحضارة في الجسم من حيث الصحة والمرض ، تفسيراً لمألة غامضة في الموضوع الذي توفر عليه . وليس بالنادر أن تقرأ في كتابات الصحافيين أو مؤلفات المؤرخين تلميحاً لعلل هبوط أمة من ال مرتبة الثانية أو الثالثة بين الأمم ، بتأثير ترف الحضارة في إضعاف فضاءها البدنية ، ثم إشارة بالمرودة إلى أضعاف الطبيعة . ويرى فريق من الباحثين أن اثر من الرياضي والارتفاع به الى مستوى معين ، كان لا يفتاء أمة سليمة من الضعف البدني ، وينتج آخر الى ان الطعام هو أهم البواصت على معظم ما نصاب به من أدواء . والقائل بالندف الأخير ، لا يحدد مشقة ما في سوق بعض الحقائق المعروفة لتأييد رأيه الخاس والحملة على رأي غيره وتفسيره لأن فهم ميائل الطعام على الوجه العلمي الدقيق لا يزال في مهده .

و جميع هذه الآراء والاقوال تتبع من نظرة عامة مؤداها أن للحضارة تأثيراً طاماً في الجسم البشري ينعف الجسم ويمرضه لأمراض شتى لا تعرف في حال البداوة . على أن الدكتور دونيسون Donnison عضركلية الأطباء ومؤلف كتاب « الحضارة والمرض » يذهب في كتابه هذا الى ان القول بأن التماثل البدائية تعيش متمنة بالصحة للتامة غير معرّضة للمرض ، ليس الأوجهاً لا تؤيد الحقائق . فأبناء هذه التماثل معرّضون للاصابة بأمراض استؤصلت شأفتها أو كادت في البلدان المتحضرة . ولو كانت الموازنة الدقيقة بين الصحة في حال البداوة والصحة في حال الحضارة مناحة ، لكان الحكم في رأي هذا الطبيب على البداوة للحضارة .

وهناك أربعة أمراض ، لا صلة بينها ، ولكنها توصف عادة بأنها من الامراض التي تلازم الحضارة . وهي ضغط الدم العالي ، والبول للسكري ، والجحوظة ، والقرح الهضمية المستديرة في الشدة . والاحصاءات الطبية في جميع البلدان المتحضرة تشير الى زيادة الاصابات

هذه الأمراض . وهي تصيب نوجع عام المشتغل بمقابلة أكثر مما تصيب المشتغل بيديه . وتعد الوراثة علماً كبير الشأن فيها ولكن مدى تأثيرها محدود حتى ما يبرح . وأخيراً هناك ميل جلي إلى إصابة المريض الواحد بالأمراض الأربعة معاً . فهل الإصابة بضغط الدم أكثر في المدن منها في القفار والبراري والقبائل التي لا تزال على القفرة

يقول الدكتور دويسون إنه أجرى بحثاً في انتشار الإصابة بارتفاع ضغط الدم بين القبائل الأفريقية التي تعيش في مناطق خاصة بها . فتخصص الف ذكر تبدو عليهم جميعاً إمارات الصحة والعافية . وكانت أعمارهم تتفاوت من خمس عشرة سنة إلى سبعين سنة أو ثمانين . ولما كانوا لا يعرفون أعمارهم معرفة دقيقة فقد اعتمد الباحث في تعيينها على التقدير

وقد أثمر هذا البحث عن النتيجة التالية : إن معدل إصابة الأفريقيين الذين في الأربعين أو دونها بارتفاع ضغط الدم ، تقابل أو تتماثل معدل إصابة البيض به . ولكن المعدل يهبط في الأفريقيين بعد السنة الأربعين من العمر ، بينما هو يرتفع في البيض إلى المقد الثامن من العمر ويقال إن ارتفاع ضغط الدم نادر بين الآسيويين ، ولكنه كثير في اليابان وبدلاً من الإحصاء على أن إصابة الأفريقيين من متروپولي أميركا بارتفاع ضغط الدم غير يسيرة ، ولكن ضغط دمهم السوي أرفع من ضغط دم البيض ويزداد بزيادة العمر

ويلوح أن ارتفاع ضغط الدم نادر في الملالات البدائية . وإن إصاباته تزداد وقتاً تليد انشاء المدن وانتشار التلوث وأنها مألوقة في الأفريقيين الشرقيين أميركا . أما انتشارها بين شعوب أميركا وأوروبا فلا يحتاج إلى برهان

والواقع أن مرض « ارتفاع الضغط » يصيب المرء في النصف الثاني من الحياة عادةً . فهو نادر في الذين عمرهم دون الثلاثين وقليل بين الذين دون الأربعين . وقد عراه فريق من الباحثين إلى الوراثة وبدلاً من عدد الإصابات في أسر معينة على أن معدل الإصابة فيها يبلغ ستين في المائة . وانرجح أن ما يورث ليس إلا الأحوال التي تهيئ الجسم للعوامل الحديثة ضغط الدم . ويبدو أن هناك صلة ، ما بين ارتفاع وزن المرء (السمنة) وارتفاع ضغط دم . وإذا كان للطعام تأثير ما فبغ فيه تأثير طير وانرجح أنه ينشأ عن النوم . والقالب أنه يصيب الناس الذين يعملون في أعمالهم إلى القعود دون الحركة ، والمشتغل بمقابلة أكثر من المشتغل بيديه . وريبات البيوت من ذوات النشاط الجهد والمرضات للنوم والنم يعني به كثيراً وهناك عاملان يؤثران في رفع ضغط الدم : السموم التي في تيار الدم تعمل فعل حوافز قوية . والأفعال التي يحمل الجهاز العصبي المعروف بالوعائي الحركي مرهف الاحساس دقيق التأثير لما يعرض له من حالات

فضغط الدم يرتفع بتأثير الاثقال والمواد التصبولوجية افراز الأدرينالين في الدم فيفضي الى انقباض الاوعية فيرتفع ضغط الدم ويزداد السكر فيه ، فيزداد مقدار الدم في لخلايا ويمتد الافراز في القناة الهضمية او ينقص . وهذا على الاكثر مردة ان اثقال قوي كالتحرف وغرنة التصبولوجية هيثة الحيوان لعمل بدني دفعتي عتيف كالفرار من وحش او الهجوم على خصم

والفرق بين البدائي والمتحضر في الحالىن ان البدائي قلما يصاب بمرض ارتفاع الضغط لان كل افعال من هذا القبيل يعقبه نشاط جسماني فتتمدد الجدران المنقبضة في الاوعية الدموية التي تمد العضلات بالدم وهو الذي يجهزها بالمواد اللازمة للنشاط فيكون النشاط للجسماني في منزلة صام ، ينصرف فيه الضغط ، فيسبب متواءه . لما في المتحضر ، فأحوال الاجتماع وآدابه تعرض عليه ان يكظم غيظه ويخفي خوته ، فلا تنشط العضلات فيه نشاطها في البدائي فكان «الصيام» يبقى مقفلاً فلا ينصرف الضغط ويبقى طالاً مدة ما . وهذه الحالة سر مصيبة لانسان المتحضر . فطبيعة المشكلات التي يتعرض لها المرء كل يوم تختلف عن المشكلات التي يتعرض لها البدائي ولكن النظام التصبولوجي الذي ركبتة الطبيعة في الجسم لمواجهة مشكلات الحياة البدائية لم يتغير . فصاحب المصرف الذي يفقد ثروته لا يجوز له ان يطلق العنان لاشغاله بصنع احد مؤثنيه ، ولكن خوفه من الاذقاع ، انما هو من نوع الخوف الذي يساور الانسان البدائي . وهذا كان يقاوم أو يفر . متأزراً بهذا التغيير الحادث في جسمه ، وسواء انحل أم فر فإن اسراع نبضه والتبدل في تركيب دمه وزيادة السكر فيه وغير ذلك ، تمحو لاشمن شأنها ان تعزز قوته على القتال او الفرار . ولكن جميع هذه التغيرات الجوهرية ، لا تجدي صاحب المصرف في مدينة حديثة شيئاً ، عند ما يفقد ثروته ويترامى له شبح الفاقة والسقوط الاجتماعي . انها تعده لعمل لا يتم وتحمده الساج جسمه بمواد لا يستعملها وتتركه وفي دمه مفرزات تؤز في جدران اوعيته وألياف عضلاته فتعرفها عن فعلها السوي وتعددها لعمل خاص لا يستطيع عمله ، فيفضي ذلك الى تضال في قلبه يكبته وفقاً لتقاليد المجتمع ، ولكن كنه لا يعني ان التضال قد زال أو انه لا يضر

وأقل آثاره هذا الارتفاع في ضغط الدم وقد يفضي الى حالات مرضية اخرى ويميل المتحضرين بعوم الطب والنفس الى القول بان المصاين يارتفع ضغط الدم طرأً خاص من الناس ، تغلب عليهم حالات عصبية تنحرجهم الى اذهاب الاحساس وعدة التأثير بصائر الامور وطبع ينفر كالركان وسرعة نورد الوجنتين والاكاب على العمل والرهبة في سرعة الانجاز والميل الى سرعة الاكل